

فتح القدير

ثم صرح سبحانه بما يجب على العباد من دعاء الأبناء للآباء فقال : 5 - { ادعوههم
لآبائهم } للصلب واسبوههم إليهم ولا تدعوههم إلى غيرهم وجملة { هو أقسط عند الله } تعليل
للأمر بدعاء الأبناء للآباء والضمير راجع إلى مصدر ادعوههم ومعنى أقسط أعدل : أي أعدل كل
كلام يتعلق بذلك فترك الإضافة للعموم كقوله الله أكبر وقد يكون المضاف إليه مقدرا خاصا :
أي أعدل من قولكم هو ابن فلان ولم يكن ابنه لصلبه ثم تم سبحانه الإرشاد للعباد فقال : {
فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم } أي فهم إخوانكم في الدين وهم
مواليكم فقولوا : أخي وموالي ولا تقولوا ابن فلان حيث لم تعلموا آباءهم على الحقيقة :
قال الزجاج : ويجوز أن يكون مواليكم أولياءكم في الدين وقيل المعنى : فإن كانوا محررين
ولم يكونوا أحرارا فقولوا موالي فلان { وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به } أي لا إثم
عليكم فيما وقع منكم من ذلك خطأ من غير عمد { ولكن } الإثم في { ما تعمدت قلوبكم } وهو
ما قلتموه على طريقة العمد من نسبة الأبناء إلى غير آبائهم مع علمكم بذلك قال قتادة :
لو دعوت رجلا لغير أبيه وأنت ترى أنه أبوه لم يكن عليك بأس { وكان الله غفورا رحيفا }
يغفر للمخطئ ويرحمه ويتجاوز عنه أو غفورا للذنوب رحيفا بالعباد ومن جملة من يغفر له
ويرحمه من دعا رجلا لغير أبيه خطأ أو قبل النهي عن ذلك